

أفق القارىء بموضوعاته وقيمه في محاولة منها لإصابة الخلفية الزكائية لفهمه النشط وتخريبها . وتولستوي في هذا وريث القرن الثامن عشر ولا سيما روسو . من هنا يأتي أحيانا تضيق الوعي الاجتماعي المتضارب الذي يحاججه تولستوي حتى حدود وعي أقرب معاصريه ، معاصر يومه وليس حقبته . ومن هنا بالتالي التشخيصية المفرطة للحوارية (التي تكاد تكون محاجة دائماً) . ولهذا السبب تحتاج الحوارية ، التي نسمعها بوضوح زائد في تعبيرية أسلوبه ، إلى تعليق تاريخي أدبي خاص أحيانا . فنحن لا نعرف مع أي شيء بالضبط يتناغم النغم الأساسي أو يتنافر . ومع هذا فالتنافر أو التناغم من مهمة الأسلوب (1) . إلا ان هذه التشخيصية المفرطة (التي تكاد تقرب من تشخيصية المقالة الصحفية الهجائية) لا تسم إلا اللحظات والأصوات الثانوية للحوارية الداخلية في كلمة تولستوي .

ان الموقف من كلمة الآخر ومن قول الآخر من مهمة الأسلوب كما رأينا في ظواهر الحوارية الداخلية للكلمة التي درسناها (الداخلية تميزا لها من الحوار ذي الطابع التأليفي الخارجي) . والأسلوب يشتمل عضويا الإشارات التي في الخارج وتناسب عناصره مع عناصر السياق الآخر . فالسياسة الداخلية للأسلوب (القرن بين العناصر) تتحد بسياسته الخارجية (موقفه من كلمة الآخر) . كأني بالكلمة تعيش على تخوم سياقها هي وسياق الغير .

١ - راجع كتاب ب . م ايخنوم « ليف تولستوي » ، الكتاب الأول ، لينغراد ١٩٢٨ ، حيث يزخر الكتاب بالمعطيات المناسبة وعلى سبيل المثال كشفه عن موضوع الساعة الملح في قصة تولستوي « سعادة عائلية » .